مؤتمر برلين الثاني (1884- 1885م) وانعكاساته على القارة الإفريقية

أ/ عابـــد سفـيـان

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

Abedsoufiane55@gamil.com

تاريخ الايداع:19/07/2018 تاريخ التحكيم 17/09/2018 تاريخ النشر 20/05/2018

مقدمـــة:

اجتمعت عدّة ظروف محلية وعالمية ساهمت في انعقاد مؤتمر برلين، وعموما فإن انعقاد المؤتمر ما هو إلا انعكاس لتلك العلاقات الأوروبية المتدهورة، والتي أخذت صبغة التنافس والصراع في أوروبا، خاصة بعد الحروب القومية في إيطاليا وألمانيا، ومنه يتبين أن الدول الأوروبية قامت بتصدير مشاكلها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، إلى إفريقيا عموما والكونغو خصوصا، حيث كانت إفريقيا بمثابة محطة خضعت لأطماع تلك الدول الإمبريالية الكبرى، و سارعت كل دولة لأخذ نصيبها ووضع حد للتنافس والاصطدام الذي كاد يكون لولا تدخل المانيا بقيادة زعيمها بسمارك الذي عمدّ إلى ضرورة عقد مؤتمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتوضيح ترسيم معالم الاستعمار ووضع حد للاصطدام بين القوى المتصارعة، فكان مؤتمر برلين(1884_ 1885م) نقطة تحوّل لتقسيم القارة الإفريقية.

فماهي ظروف وعوامل انعقاد مؤتمر برلين؟ وكيف كانت نتائجه على القارة الإفريقية؟

كانت رغبة الدول الأوروبية في الحفاظ على مكاسبها الاستعمارية، وإيجاد مكان لها في إفريقيا، هو الذي دفع بهذه الدول للتفكير والموافقة على اقتراح بسمارك في عقد مؤتمر دولي للبحث في القضايا العالقة بينهم ولم تكن دعوته للقوى الاستعمارية من فراغ بل من ورائها مصالح ورغبات تجمع كل من الدول المدعومة، وقد انتهت مناقشته بجملة من النتائج والقرارات كان تطبيقها الفعلي على القارة الإفريقية.

ظروف انعقاد المؤتمر:

تتطلب دراسة مؤتمر برلين لعام 1884_ 1885 م، عرضا سريعا للوضع الاوروبي الدولي في الفترة التي سبقت انعقاد هذا المؤتمر، ويقودنا هذا بالرجوع قليلا الى عام 1870م الذي شهد دخول الألمان إلى فرنسا وكان ذلك نذيرا بإنهاء عهد وبداية عصر جديد بعد هزيمة فرنسا وتخليها عن زعامتها لأوروبا، وكان المستشار الالماني فون اتو بسمارك (Otto von Bismarck)(1)، يعتقد أن المستعمرات تسبب مشاكل لألمانيا أكثر من المنافع، لكن في الثمانينات من القرن الماضي غير رأيه فجأة، وقد علّل المؤرخون ذلك بوجود لوبي ألماني أدرك أن الكثير من الالمان قد شرعوا في الهجرة إلى العالم الجديد بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة (2)، وبالتالي أصبح ذلك بمثابة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خسارة لألمانيا وعليه، بدأ التفكير في ضرورة إنشاء مستعمرات لهم بإفريقيا(3)، وذلك بعد أن جعل من ألمانيا دولة كبرى حيث اتحدت معظم الولايات الناطقة باللغة الالمانية.

فلم يكن أمام ألمانيا من وسيلة لدعم صناعتها وجعلها تنافس المصنوعات الأوروبية الاخرى إلا بالحصول على مستعمرات غنية تجد فيها المواد الخام اللازمة لصناعاتها، ووجدت ألمانيا ضالتها المنشودة في القارة الإفريقية، فألمانيا قد تأخرت في مجال الاستعمار وكان عليها أن تتحرك بسرعة لتأخذ نصيبها من القارة الإفريقية(4) ، فسارع بسمارك الى تغيير فكرته وتقبله فكرة الدخول في حلبة الصراع والتنافس الامبريالي على المستعمرات كان قد مكنه من الفوز بالانتخابات البرلمانية في المانيا عام1884م.(5)

خصوصًا إذا ما علمنا أن الدول الأوروبية، كفرنسا و بريطانيا و البرتغال كانت في نهاية الربع الثالث من القرن التاسع عشر، قد حصلت على امتيازات تجارية وأصبحت تمارس نفوذا كبيرا في أنحاء مختلفة، فإن سيطرتها السياسية كانت محدودة للغاية (6). وكانت كل من ألمانيا وبريطانيا تريدان الحصول على مناطق نفوذ حيث لم يرغب ساستها في القيام بعمل رسمي للحصول على مناطق نفوذ طالما تستطيعان الحصول على نفس المزايا بطريقة غير مباشرة. (7)

أسباب انعقاد المؤتمر :

لم تكن دعوة **بسمارك** للقوى الاوروبية الاستعمارية من فراغ، بل من مصالح ورغبات تجمع كل هذه الدول الاستعمارية، وهذا ما يجعلنا نقول بأن هناك أسباب جعلت من عقد المؤتمر ضرورة حتمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يمكن القول بأن سبب عقد هذا المؤتمر يعود لتلك التصرفات من جانب بعض الدول التي بدأت بالاستحواذ على القارة السمراء وحدها ولم تفسح المجال للقوى الاستعمارية الاخرى ، فسيطر على إثر ذلك مناخ من الشك والخوف والريبة بين القوى المتصارعة.(8)

بحيث سارعت كل دولة وفق ما تمليه مصالحها للحصول على النفوذ والثروة قبل فوات الأوان، حيث شهدت إفريقيا موجة من الاستعمار في منتصف القرن 19م، فمع ازدياد الحاجة للمواد الأولية وكذا حدوث فائض في منتجاتها الصناعية توجهت هذه الاخيرة لإفريقيا القارة البكر، ورأت فيها الحل المناسب للقضاء على مشاكلها الاقتصادية _السالفة الذكر_ ، في حين بدأت القوى الاستعمارية تقوى عن ذي قبل، جاء مؤتمر برلين لتنظيم ذلك التنافس الحاد الذي قد حدثت عن إثره مشاكل وتعقيدات بين الدول المتنافسة التي كادت أن تنجر عنها صدامات بين هذه القوى والتي تضر بمصالحها.(9)

1- المعاهدة البريطانية البرتغالية:

إلى جانب عامل التنافس الذي ظهر بين الدول الأوروبية في إفريقيا، هناك عامل آخر جعل من عقد المؤتمر ضرورة في رأي اللاعبين الكبار في أوروبا وفي مقدمتهم ألمانيا، وهي المعاهدة البريطانية البرتغالية التي عقدت بين الطرفين في 26 فيفري 1884.(10) رغم أن هذا المؤتمر كان في بدايته مهتما أساسا بمسألة الكونغو كما ادعت الدول الداعية إلا أنه امتد ليشمل قضايا أخرى.

نبعت فكرة المؤتمر أصلا للقضاء على المعاهدة التي كانت بين بريطانيا والبرتغال في 26 فيفري 1884م، ورغم أن هذه المعاهدة تتعلق أساسا بالإنجليز والبرتغال إلا أنها امتدت لتشمل قوى أخرى مثل فرنسا والمنظمة الدولية للكونغو، وامتد نطاقها فيما بعد حيث شملت دول اخرى.(11)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا السياق ذلك كانت البرتغال ترفض مطالب بريطانيا و الاعتراف بها في الكونغو، وما إن حدثت المناورة الفرنسية في حوض الكونغو في عامي(1882- 1883)، حتى اتخذت الدولتان أسسا جديدة للتفاهم، أين خشيت البرتغال فقدان ما اعتبرته من املاكها الخاصة، بينما بريطانيا خشيت من إقفال **نهر الكونغو**(12)، في وجه التجارة الدولية بسبب سياسة الضرائب التي انتهجتها فرنسا، وعليه كان مشروع السيادة البرتغالية مقابل اعتراف الأخير بمطالب بريطانيا على ضفتي النهر، وقد سلمت البرتغال بمبدأ حرية التجارة في النهر وتكوين هيئة أنجلو – برتغالية لتنظيم الملاحة فيه، ولا تزيد الضرائب عن البضائع عن 10% من ثمنها الأصلي، وتكون لبريطانيا حقوق الدولة الأكثر رعاية ، فحقق مشروع المعاهدة امتيازات لها (13).

2-الأطماع الأوروبية في حوض الكونغو :

ففي عام 1882 م صرح بسمارك بأنه يخشى على الإمبراطورية الألمانية أن لا يكون لها نصيبا في الميدان التجاري بغرب إفريقيا ، خصوصا إذا ما علمنا أن الملك ليوبولد (LEPOLD)(14) ملك بلجيكا قد شرع في تأسيس امبراطورية بالكونغو.(15)

من جهتها سارعت بريطانيا الى توقيع المعاهدة مع زعماء القبائل في الكونغو تقضي بالحماية البريطانية في المنطقة، الأمر الذي أثر على الملك ليوبولد والذي كانت خزينته خاوية، فأرسل بدوره المستكشف البريطاني ستانلي(16) للقيام برحلة في حوض الكونغو لحسابه الخاص(17) ، حيث قام بإنشاء عدة محطات للملك البلجيكي ليوبلد بعد إنشاء المنطقة الدولية لاستكشاف القارة عام 1880، لكن نوايا هذا الملك وتحويل الهيئة الدولية إلى هيئة خاصة جعلت الدول الأخرى تنظر بعين الشك والريبة إلى تلك المحاولات للسيطرة على خدمات نهر الكونغو.(18)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما كانت سببا في إرسال المستكشف الفرنسي دي برازا (De Braza) (19) لاكتشاف بعض المناطق في حوض النهر نفسه، وعجل هذا التكالب باحتلال فرنسا لتونس عام 1881م ، وانجلترا لمصر عام 1882م(20).

وفي خضم هذا السياق، يعود الفضل إلى الملك ليوبولد الثاني في القاء الضوء على مناطق كثيرة من القارة الإفريقية، فقد أرسل البعثات الكشفية والمستكشفين، وبدأ يتضح للعالم أن هناك قارة وسلالات جديدة تأخذ دورها في الحضارة العالمية(21) ، بحث وضع الملك ليوبولد نصب عينه هدفا هاما وهو تكوين مستعمرة بلجيكية في الكونغو وكان بعيد النظر في حساباته، حيث أدرك أهمية القارة الإفريقية وقد أعلن ذلك أمام البرلمان البلجيكي وبرر سياسته بأن بلاده صناعية وتجارية ، وأنه لم يعد أمامها مجال للتوسع في أوروبا، وأن الجهود التي يمكن الاستفادة منها ستؤتي ثمارها في القارة الإفريقية، ولذلك بث دعاية كبيرة عن القارة ساعده في ذلك السياسي البلجيكي الشهير إميل بانتج .(22)

حيث كان يقول الملك:" **إن مواردنا هائلة وإنني لا أنسى شيئا إذا قلت إنه لا يمكن إحصاؤها ولا ينقصنا سوى الجرأة**" (23)

والجدير بالذكر أن الحراك الأوروبي والذي أخذ ابعادا وأشكالا متعددة بدأت المانيا التمهيد والتخطيط لعقد المؤتمر، ومن أجل ذلك بدأت خطوات التقارب مع فرنسا رغم أنها العدو التقليدي لها، لكن هذه هي السياسة كما هو معروف لا توجد فيها صداقة دائمة ولا عداء مستمر بل مصالح دائمة ، ولهذا توجهت ألمانيا لهذه الوجهة أي نحو فرنسا رغبة منها في حل مشكلة تقسيم إفريقيا بين الأوروبيين.(24)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفعلا التقت المصالح ورأت فرنسا ان الفكرة التي طرحها بسمارك عام 1884م، تُتلائم توجهات فرنسا الجديدة وذلك من أجل التفاهم مع الدول الأوروبية الأخرى التي لها مصالح في إفريقيا، فصار هناك إجماع على الاشتراك في هذا المؤتمر الدولي الأوروبي .(25)

ولم يكن أمام القوى الكبرى من اختيار سوى الاجتماع للتفاوض كي تحافظ على التوازن الدبلوماسي والسلام الأوروبي، الذي كان قد استقر في الثمانيات من القرن 19م. (26)

انعقاد المؤتمر و أهم قراراته:

1_ انعقاد المؤتمر:

كتب بسمارك إلى الحكومة الفرنسية يعرب عن أنه إذا كانت فرنسا جادة في عقد المؤتمر فإن القيصر الألماني سوف يتولى إرسال إجراءات عقد هذا المؤتمر إلى بقية الدول، وبعد حوالي شهر جاء الرد الفرنسي بالموافقة على الدعوة للمؤتمر، وتم الاتفاق على دعوة القوى الكبرى في أوروبا بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الاسكندنافية لكي تكون قرارات المؤتمر أكثر فاعلية. (27)

دعت المانيا مختلف القوى الدولية لحضور هذا المؤتمر الذي عقد في مدينة برلين في الفترة الممتدة من **15 نوفمبر1884**م واستمر إلى غاية **26 فيفري 1885م**(28)، فكانت شخصية بسمارك بارزة لذلك ترأس المؤتمر وقد حضر المؤتمر 14 دولة على رأسهم بريطانيا و فرنسا و البرتغال و بلجيكا و ألمانيا أما باقي الدول فشاركت من دون أن يكون لها دور فعال في القرارات ومنها النمسا والدنمارك و إسبانيا و إيطاليا وروسيا و السويد والنرويج و الدولة العثمانية والولايات المتحدة الامريكية (29). أما حضور الولايات المتحدة الأمريكية كان بصفتها عضوا مراقبا(30)، و الغائب الرئيسي في هذا التجمع الدولي فكان الشعب الإفريقي نفسه الذي لم يكن ممثلا بالكامل في أي من المباحث التي جرت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد حضر المؤتمر شخصيات سياسية ودبلوماسية رفيعة المستوى وهو ما يعكس الأهمية البالغة للمؤتمر, والذي مثله مندوبو الدول .

فعن ألمانيا حضر كل من السيد :أوتو بسمارك والسيد **بول** (Paul) وزير الدولة، والسيد **أوغيست بوش**(**Auguste Busch**) مستشار ونائب سكرتير الدولة للشؤون الخارجية، والسيد **هنري دوكوسرو**(Henri de Kusserow)مستشار مفوضية الشؤون الخارجية. (31)

_ عن امبراطورية النمسا حضر كل من السيد: **إمريك** Emeric حاجب ومستشار مقرب للملك.

_ عن مملكة بلجيكا حضر السيد : **غابر**يال **أوغيست**(Gabriel Auguste)وزير بمطلق الصلاحيات.

_ عن مملكة الدنمارك حضر السيد : **إميل دوفين**(Emile de Vind)حاجب الملك ووزير مطلق الصلاحيات .

_ عن مملكة إسبانيا حضر السيد: **فرانسيسكو ميري كولوم**Francisco MERRY COLOM , وزير بمطلق الصلاحيات.

_ عن الولايات المتحدة الأمريكية حضر السيد **جون. أ. كاسون** John.A. Kasson وزير بمطلق الصلاحيات , والسيد **هنري, سانغور**Henry.S.Sanford وزير سابق ، وكان حضور الولايات المتحدة الامريكية للمؤتمر بدافع مناقشة تجارة العبيد بالدرجة الاولى، وقد كان للسيد **كاسون** عدة مداخلات خلال جلسات المؤتمر، والح على ضرورة القضاء على تجارة العبيد.

_ عن جمهورية فرنسا حضر السيد **ألفونس**Alphonse سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ عن مملكة بريطانيا العظمى وايرلندا حضر السيد: **إدوارد بولدوين ماليت Edward Baldwin (Malet)**، سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات.

_ عن مملكة إيطاليا حضر السيد: **إدوارد**(Edward) سفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات.

_ عن امبراطورية روسيا حضر السيد: **بيار(Pierre)** مستشار خاص للإمبراطور .

_ عن مملكة البرتغال حضر كل من: السيد **دا سيرا غوماز**(Da Serra Gomes) ، وزير بمطلق الصلاحيات.

_ عن الدولة العثمانية حضر: **محمد سعيد باشا** رجل دولة عثماني، يلقب باسم صاحب المقام العالي وزير وسفير مفوض فوق العادة بمطلق الصلاحيات.(32)

وقد ذكر بسمارك في اجتماع 19 أفريل 1886م، بأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تدخل في قائمة الدول التي ستنضم بعد ذلك إلى نصوص المؤتمر حسب نص المادة 37 التي تنص على أن القوى التي لم توقع على المرسوم العام للمؤتمر سوف تنضم إليه فيما بعد.(33) فقد لعبت الولايات المتحدة الامريكية دورا مهما في المؤتمر وتمثل ذلك في مفوضها كاسون ومقرره سانفورد، ودُعي من جانب المستكشف ستانلي، وقد كسب ليوبولد في المؤتمر أصوات الولايات المتحدة الامريكية .(34)

عقد المؤتمر عشر جلسات كاملة، وقد بدأت الجلسة الاولى في 25 فيفري 1884, وعقدت الجلسة الاخيرة في 26 فيفري 1885م ، وهو تاريخ الذكرى الأولى لتوقيع المعاهدة الإنجليزية البرتغالية .(35)

قرارات المؤتمر :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صدرت قرارت المؤتمر في شكل ميثاق عام تضمن 38مادة ، نصت المادة 34 من نصوص المؤتمر على أن المواد التي تعتمدها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من كافة الدول .(36)

ومن أهم المواد التي أقرها الميثاق العام للمؤتمر:

_ اتفق المؤتمرون على أنه عند احتلال دولة أوروبية لأي بلد إفريقي أن تعلم الدول الأخرى بهذا الاحتلال، كما يحق لها أن تستعمر هذا البلد فيما بعد , وكان هذا القرار بمثابة الضوء الأخضر للتكالب على إفريقيا , ودعوة للتنافس الاستعماري الامبريالي.

_ الاتفاق على حرية التجارة المشروعة في حوض الكونغو والنيجر وكذا حرية الملاحة الدولية.

_ وافق المؤتمر على إعطاء الاتحاد الإفريقي أو الملك " ليوبولد" الحق في امتلاك معظم أراضي وادس الكونغو على أن يكون محايدا والتجارة فيه حرة.

_ إلغاء تجارة الرقيق والعمل على مطارتها والقضاء عليها

_ حياد إقليم الكونغو (37)

_ إن أي دولة سبق وأن ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الوطنيين يكون لها الحق في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى.(38)

والجدير بالذكر ان مسألة حياد نهر الكونغو قد استغرقت شهر ديسمبر بأكمله ثم تأجلت الجلسات بسبب أعياد رأس السنة الميلادية، ثم عادت لجان المؤتمر تستأنف أعمالها مرة أخرى في السابع جانفي 1885م، وكان المشروع في الوهلة الأولى يتعلق بالملاحة في أحواض الأنهار الإفريقية، ورغم هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد حدثت اختلافات بين ألمانيا وفرنسا عند دراسة ومناقشة بنود هذا المشروع، وكانت فرنسا التي طالبت إدراج موضوع النيجر في جدول أعمال المؤتمر، ووافق بسمارك على ذلك في ذروة صراع إنجلترا دون أن يدرك المغزى الذي تسعى إليه فرنسا من وراء ذلك، حيث كانت فرنسا في السنوات السابقة لانعقاد المؤتمر في صراع مع انجلترا حول حوض النيجر(39) ، وبعض مناطق ساحل غينيا، وكانت فرنسا ترمي من وراء إدراج هذا الموضوع في المؤتمر أن تضمن نجاحا لمصالحها هناك بتأييد من ألمانيا(40).

أما فيما يخص مسألة تجارة الرقيق فقد ناقشها المؤتمر في عبارات موجزة وغامضة وبالتالي فإنها لم تشكل إلا جزءا بسيطا من أعمال المؤتمر.

ولقد جاء في المادة التاسعة من نصوص المؤتمر ما يفيد: " **حيث أن تجارة الرقيق محرمة طبقا للمبادئ القانون الدولي، ولذا فإنه لابد من العمل على منع الاتجار في الرقيق سواء برا أو بحرا وعلى القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن تحريم تجارة الرقيق هناك، وعلى كل القوى أن تجنّد كل الإمكانيات المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق ومعاقبة كل من يمارس العمل بها**" (41).

وفي الاجتماع النهائي للمؤتمر والذي عقد في 26 فيفري 1885 برئاسة بسمارك أعلن انضمام الهيئة الدولية إلى القوى الاوروبية الموقعة على ميثاق المؤتمر النهائي، وتحولت الهيئة إلى قوة رسمية ذات سيادة وأشار إليها في حديثه باسم " **دولة الكونغو الحرة** " (42)

نتائج مؤتمر برلين 1885-1884م :

أحدث مؤتمر برلين تغييرا في سياسة الدول الاوروبية، فبعد عام 1885 تمت دراسة أسس التوسع في كل من المانيا وفرنسا على مبادئ جديدة من اجل الالتزام بشروط وقرارات المؤتمر والاستفادة منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه، فقد استغل ملك بلجيكا قرارات مؤتمر برلين، وكونه ملك الكونغو، فأصدر بعد مرور خمسة عشر أشهر من انتهاء مؤتمر برلين من اعماله قرارا ملكيا اعتبر فيه جميع أراضي دولة الكونغو ملكا خاصا لحكومته، واعقبها صدور اخر في عام 1891عدّ جميع الفيلة والعاج وأشجار المطاط ملكا خاصا للتاج، وبذلك سيطرت بلجيكا على اهم اقتصاديات البلاد، فضلا عن القوانين الجائرة التي أصدرها هذا الملك بحق الكنغو ليين كقوانين السخرة(44) الإجبارية والضرائب وغيرها.

وأصبحت خارطة القارة الإفريقية بعد مؤتمر برلين على الصورة التالية :

_ صار الكونغو البلجيكي أول المستعمرات الداخلية التي استولت عليها القوى الأوروبية. فعقب توقيع اتفاقية برلين أعلن الملك عن قيام دولة الكونغو الحرة .(45)

_ استغلت كل من فرنسا وبريطانيا بدايتهما المبكرة في ميدان الاستعمار الإفريقي واستطاعتا بفضل قوتهما البحرية الاستلاء على أكبر مساحة من القارة الإفريقية(46)، فبريطانيا كانت قد احتلت مصر عام 1882م، وأعلنت حمايتها على الصومال عام 1884م، وهي مناطق كانت تابعة لمصر ، وضممت بتسوانا لاند و جنوب افريقيا ونيجيريا و إفريقيا الشرقية البريطانية وتوسعت في غينياو سيراليون وساحل الذهب وأعلنت حمايتها على وأوغندا في عام 1894م، وبسط نفوذها على السودان باسم مصر بعد ذلك بفترة قليلة.(47)

_ اما فرنسا فكانت تحتل تونس، ثم توسعت في السنغال واحتلت منطقة الكونغو الفرنسية والصومال الفرنسي وساحل العاج ومدغشقر في تلك الفترة أيضا.(48)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ بينما البرتغال فتوسعت في غينيا البرتغالية مباشرة وفي انغولا وافريقيا الشرقية البرتغالية , ولا يزيد هذا إلى شدة التنافس بين القوتيين الكبيرتين, فهذا التنافس وحده هو الذي أبقى الاستعمار البرتغالي, فالبرتغال كانت تسمى في واقع أمرها رجل إفريقيا المريض.(49)

_ اما المانيا فإنها كونت مستعمراتها كلها في جنوب غرب افريقيا والكاميرون وتوغو وإفريقيا الشرقية الألمانية.(50)

وفي هذا السياق، يمكن القول ان القرارات التي أصدرها المؤتمر لم تنفذ كما أريد لها بل كما يقال حبرا على ورق وحدث العكس وهو الزيادة التكالب الاستعماري في القارة الافريقية ، وفي هذا الصدد تقول " **سابيل كرو**" أستاذة القانون الدولي أن المؤتمر حاول أن ينظم العلاقات بين القوى الاستعمارية على اسس قانونية محددة، ولكن الذي حدث هو قيام تكالب استعماري على الموارد ومناطق النفوذ في القارة الافريقية، والذي أسفر في النهاية عن احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق الخاضعة لنفوذها(51).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما سبق نجد أن مؤتمر برلين من خلال قراراته أراد أن يجد طريقة توافقية بين الدول الاوروبية الاستعمارية المتواجدة على الساحة الافريقية لمنع الصدام فيما بينها بشكل خاص والدول الاوروبية الفاعلة بشكل عام ، فقد جاء هذا المؤتمر تتويجا لجهود ومحاولات القوى الأوروبية لتنظيم عملية التكالب والسيطرة على القارة الإفريقية.

وهكذا نجد أن مؤتمر برلين قد أعطى اعترافا دوليا لموقف كان موجودا بالفعل ، فقد حاول المؤتمر وضع اطار معين ينظم العلاقات الدولية فيما يتعلق بإفريقيا، وبعد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤتمر بدأ الصراع والتكالب الفعلي على القارة وبشكل عنيف وسريع ، فأخذت كل القوى تقدم ادعاءاتها على مختلف مناطق القارة الافريقية.

وبهذا تنتهي قصة الصراع الاوروبي على افريقيا وتخرج ألمانيا زعيمة عملية التقسيم من كل هذه العملية صفر اليدين، وتظل بصمات مؤتمر برلين (1884_1885) وأثاره السياسية تنعكس على القارة الإفريقية حتى بعد استقلالها.

الهوامش:

1- كان اتو فون بسمارك: ولد في الفاتح من شهر أفريل عام 1815في بروسيا، وهي السنة التي أنعقد فيها مؤتمر فيينا، بعد الحروب النابولية التي شهدتها القارة الأوروبية، وتزعم النمسا وبريطانيا لأوروبا ومحاولتهما احتواء القوميات الأوربية الناشئة بما فيها القومية الألمانية، التحق بكلية الحقوق سنة 1832م في غوتنغان فدرس القانون والعلوم الإنسانية، وفي سنة 1836 تخرج وعمل كمحامي في برلين. كون لألمانيا امبراطورية استعمارية في مدة لا تتجاوز اثنى عشر شهرا، أصبح بعدها قائد ألمانيا بلا منازع حتى فصله الامبراطور الجديد للرايخ، غيوم الثاني سنة 1890، وتوفي في 30جويلية سنة 1898 في العاصمة برلين. انظر لمزيد من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفاصيل/ عبد الرحمان بوسليماني:" **الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا 1885_1914**" أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2017، ص 59.

2- منصف بكاي: **دراسات وأبحاث في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الأمة، الجزائر،2017، ص 126.

3- بكاي منصف: **تطور الحركة الوطنية في شرق افريقيا إلى غاية الاستقلال**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 113.

4- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: " مؤتمر برلين وأثاره على الخريطة"، **مجلة الدراسات الافريقية**، العدد12، ص 3.

5- منصف بكاي: **الاحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا تنجانيقا سابقا نموذجا**، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 8.

6- حميدي جعفر عباس : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، عمان 2002.

7- نفسه.

8- نجم عبد الأمير الانباري: " مؤتمر برلين (1884- 1885) والصراع الأوروبي عل القارة الإفريقية" " **مجلة كلية الأداب**، العدد95. ص696.

9- النوار عبد العزيز سليمان: **محمود جمال الدين التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر، القاهرة ،1999 ، ص317.

10- هربرت فيشر ألبرت: **تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، ترجمة: أحمد نجيب وهاشم وديع الضبع، دار المعارف ،القاهرة ،1984 ، ص 135.

11- شوقي الجمل وعبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق ، ص133.

12- **نهر الكونغو**: الذي يعتبر ثاني أطول أنهار القارة بعد نهر النيل، إلا أنه الأكبر من حيث المساحة، ولأغدق من حيث التصريف، ويمتاز نهر الكونغو بعدد من الخصائص أهمها: قوة تصريفه، أنه نهر دائم الجريان، كما يستخدم نهر الكونغو في جميع الأغراض : الملاحة، الري، توليد الكهرباء . **انظر**: محمد محي الدين رزق : **إفريقيا وحوض النيل**، مطبعة عطايا، مصر،1939،ص 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- فرغلي علي تسن هريدي: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، مراجعة: ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص 115.

14- **الملك ليوبولد**: (1865-1909) ملك بلجيكا، استعمر الكونغو من 1885م وجعلها مزرعة خاصة به أنظر: رؤوف سلامة موسى: **موسوعة احداث واعلام مصر والعالم**، المستقبل، بيروت، 2002، ص958.

15- بكاي منضف: **الاحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا تنجانيقا سابقا نموذجا**، ص 17.

16- **ستانلي**: كان ستانلي صحفي ورجل أعمال، إنجليزي تجنس بالجنسية الامريكية وكانت رحلاته إلى القارة الإفريقية عبارة عن مشروعات تجارية، كان صلبا، واقعيا ومثابرا وأثارت رحلاته الانتباه وجعل من رحلاته الكشفية قصة جميلة للمغامرات انظر: جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، مصر،1999، ص 398.

17- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق : المرجع السابق، ص 47.

18- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص129.

19- **دي برازا** : إيطالي حصل على الجنسية الفرنسية وكلف من طرف فرنسا بمهمة التوجه إلى إفريقيا واكتشاف أقاليمها ، ويعتبر مؤسس برازافيل. انظر: جلال يحي، المرجع السابق، ص 381.

20- فرغلي علي تسن هريدي: المرجع السابق، ص130.

21- إلهام محمد ذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850_1913)**، مكتبة الانجلو مصري، مصر ، 2009، ص 73.

22- نفسه، ص 238.

23- زاهر رياض: **استعمار إفريقيا**، دار القومية ،1965، ص 143.

24- شوقي الجمل: **كشف إفريقيا واستعمارها**، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 407.

25- هربرت فيشر ألبرت: المرجع السابق، ص 385.

26- منصف بكاي: **الاحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا تنجانيقا سابقا نموذجا، ص 18.**

27- Keith, A.B : **The Belgian Congo and Belin Act**, Oxford, 1919, pp. 143-144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

28- حلمي محروس إسماعيل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج 01، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 2004، ص 90.

29- باري محمد فاضل علي و سعيد إبراهيم: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ج1**، دار العلمية، بيروت، 1971، ص 159.

30- حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص95.

31- Jean Ziegle : **Décolonisation instabilités Et Famines En Afrique** , 100 asn Apres La Conférence De Berlin, Solidarité Socialiste, p28.

32- Ibid

33- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق : المرجع السابق, ص 148.

34- Henri Brunschwig :**Le Partage De L'Afrique Noire** ,1971 ,p60

35- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 55_ 56.

36- نفسه، ص 147.

37- قد نجح المؤتمر بعد الجلسة الاولى في تحديد الحدود الجغرافية لحوض الكونغو وشكلت لهذا الغرض ، مما مكن من رسم الحدود التي تمتد من مناطق سقوط الأمطار على الحواف الجبلية للاحواض المجاورة لانهار نياري Niari وشكاري Schari ونهر النيل في الشمال، وسقوط الامطار على احواض الزمبيزي ولوجي في الجنوب، وقد أثارت البرتغال بعض المشاكل بسبب رغبتها في ضم بحيرة تنجانيقا لإملاكها لكنها لم تنجح في ذلك وأمكن الانتهاء بحث هذه المسألة ليتفرغ المؤتمر للبحث في المسألة الثانية. للمزيد انظر: عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: المرجع السابق، ص 39.

38- موسى فيصل محمد : **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م, ص 135.

39- **نهر النيجر**: يحتل النهر المرتبة الثالثة لأنهار إفريقيا من حيث الطول والمساحة، ويعد المجرى الأعلى للنهر صالحا للملاحة وبشكل واضح بين كوروسا في غينيا إلى بامكو في مالي، وخاصة عند الموجة العالية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى شمال باماكو يصبح غير صالح للملاحة. انظر عبد القادر مصطفى المحبشي واخرون: **جغرافية القارة الإفريقية**، ط1، دار الجماهيرية، بنغازي، 2000، ص62.

40- Crowe ,s,Erie : **The Berlin West African Conférence**, 1884-1885, London 1941,p.117

41- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق ، ص 20.

42- Op.Cit.p. 152. :Crowe ,s,Erie

43- Emmanuel wallerstein :L'afique et L'indepedance , dennes ,1966 ,p41.

44- السخرة: وهو نظام العمل الاجباري كان معروفا ومعمولا به إلى عهد قريب، فكانت سلطات الاحتلال تجبر الفلاحين على ترك مزارعهم لمدة معينة ليعملوا في المصانع والمناجم وتمهيد الطرق وبناء السكك الحديدية بعيدين عن أسرهم وأطفالهم، وكان جزاء الهارب من السخرة الجلد والسجن. انظر: جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة: **افريقيا يراد لها ان تموت جوعا**، ط2، دار الوفاء، المنصورة، 1999، ص 99.

45- الدليمي خالد عبد نمال: " **بسمارك ودوره في رسم السياسة الخارجية الألمانية 1871_ 1890م**"، مجلة كلية الأدب العدد98، الجامعة الإسلامية ,بغداد، ص 108

46- نفسه.

47- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 152-153.

48- نفسه.

49- الدليمي خالد عبد نمال: المرجع السابق، ص 108.

50- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 153.

51- الدليمي خالد عبد نمال: المرجع السابق، ص 109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com